الكنيسة هي خطة الله الأساسية لشعبه

وعد الله أنه سيبني كنيسته وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (متى ١٦: ١٨). وهذا وعد مؤكّد عَمِلَ على تتميه لأكثر من ٢٠٠٠ عام. وأحد الأجزاء المهمة لتتميم هذا الوعد هو إعطاء الله قادة لرعاية كنيسته والاهتمام بها وحمايتها وقيادتها أيضاً. إذ يُمكننا جميعاً أن نتخيّل شخصاً قام بالمساعدة في تأسيس كنيسة أو شخصاً يرعى كنيسته، أو شخصاً يُتلمذ آخرين. نحن مُمتنون لهم، لكننا نعلم أن الله يعمل من خلال هؤلاء الأشخاص ويستخدمهم لبناء كنيسته.

ماذا يقول القادة الإقليميون؟

يُقدّر القادة في المنطقة أهمية الكنيسة. وأثناء حديثي معهم، عبّروا عن حقيقة أن شركة المؤمنين تساوي الكنيسة. هذا أمرٌ مفترض. فالكنيسة مهمّة لجميع جوانب النمو. وهذا يشمل التعليم والعمل والدعم. لذلك يعتقد القادة في المنطقة أنّ على الخُدّام الالتزام والتكريس نحو الكنيسة. من البداية، ينبغي للمؤمنين الجُدُد أن ينخرطوا في الكنيسة، فهم جزء من تلك المجموعة. وكونهم خارج المجموعة، التي هي الكنيسة، ما هي إلا علامة على الانقسام. الكنيسة هي التي تؤكد دعوة القادة. الكنيسة هي التي تُحدّد التعليم الصحيح من التعليم الخاطئ.

وصرّح القادة أن الكنيسة هي هوية القائد الذي يرعى شعب الله. وهذا يعني أن القائد يجد هويته المسيحية في تعدّدية الكنيسة وليس في فرديّة شعبها. فالكنيسة هي التي تُحدّد الشكل المناسب للخدمة. الكنيسة هي التي يحتمل شعبها بعضهم أحمال بعض وتتشارك الأفراح فيما بينها. فما نعنيه بالكنيسة هو جسد المسيح المُنظّم وليس فقط أفراد من المؤمنين.

يستخدم الله الآخرين لمساعدتنا في التعليم والتدريب

ينمّي الله ويطوِّر القادة لأجل الكنيسة وفي الكنيسة. وهو يستخدم إخوتنا وأخواتنا لكي يدعمونا ويهتموا بنا ويعلِّمونا ويصحّحونا. يُرسل الله إلى حياتنا مؤمنين يكبروننا سنّاً، حتى يُعلّمونا أموراً تتعلق بنا وبالحياة وبالخدمة التي نحتاج معرفتها. ونتعلّم أيضاً من قادة آخرين يُشاركوننا في ذات المسؤولية الموكلة لنا. وبالنهاية، نحن نثق بعمل الله في تطوير القادة وتنميتهم، ولكنّه أعطانا دوراً في تلك العملية. فهو يستخدم الآخرين في الكنيسة لتطوير القادة الرعاة الذين يريدهم أن يخدموا شعبه.

ماذا يقول القادة الإقليميون؟

ثمّة قادة تحدثت معهم يفهمون أن الله يستخدم الآخرين لتطويرنا ولتنميتنا حتى نتمكن من خدمة الآخرين. قالوا إن النمو يحدث من خلال التواصل والانخراط مع الآخرين. فالكنيسة تقدِّم الدعم من الآخرين من خلال الشركة والمُحاسبية والتشجيع. وكونك مع آخرين أمرٌ يقدِّم شهادةً حيّةً لما تبدو عليه حياة التقوى، فالله يستخدم الآخرين لتقديم التشجيع والمُحاسبية من أجل تحقيق التطوُّر والنّموّ.

ذكر القادة في المنطقة أن استخدام الله للآخرين يشمل المُوجّهين (المُرشدين) أو أولئك الذين هم أكثر نُضجاً منهم. إن المُوجّهين أو المُتلمِذين لآخرين يعكسون في حياتهم كيف يجب أن يحيا الإنسان بحسب الكلمة. فهم يُعلّمون ويُدرّبون كيفية قيادة الآخرين وخدمتهم. هذا هو دور القُدوة والمُوجّهين في حياة القائد الشاب، إذ يُوفّرون التعليم ويُشجّعون التجريب ويُوفّرون الدعم والتشجيع عند ارتكاب الأخطاء.

يجب أن يتمّ تطوير القيادة ضمن سياق الوجود بين الآخرين. ولهذا السياق ثلاثة جوانب: أولاً، يجب أن يكون سياق التعلُّم في الكنيسة (مجموعات كبيرة). ثانياً، يجب على القادة الرعاة أن يتعلّموا ضمن مجموعة من أقرانهم (مجموعة صغيرة). وأخيراً، يُساهم المُوجّهون بشكل كبير في عملية التطوير (بشكل فردي).

الآخرون

أدرك القادة أهمية الحصول على الدعم والمعونة من آخرين في مجموعتهم. هذه المجموعة هي الكنيسة، وهي وسيلة بالغة الأهمية وأساسية للنمو. يُفترَض أنْ يُعاش الإيمان المسيحي في مجتمع ومع جماعة. التشديد هنا هو على "نحنُ" لا على "أنا". ينبغي للقائد النامي أن يرى نفسه جزءاً من المجموعة. يحمل شعب الكنيسة بعضهم أحمال بعض، ويتشاركون الفرح معاً. الفهم الصحيح هو أن أعضاء الكنيسة مرتبطون بعضهم مع بعض.

الفكرة الرئيسية هنا هي الأقران: الإخوة والأخوات الذين نكون في شركة معهم. بسبب أهمية العائلة وفقدانها بعد إيمان البعض، تصير المجموعة بالنسبة لمؤمنين كثيرين نظام دعم للحياة. هذا أحد أسباب أهمية أن يكون المؤمن جزءاً من مجموعة، فريق. فالكنيسة عنصر لا يمكن الاستغناء عنها في تنمية القادة. يرى القادة الإقليميون أنفسهم في سياق المجموعة – الـ"نحنُ". الآخرون هم من يقدِّمون الشّركة والدعم والنصيحة والمواجهة والتعلُّم عن كيفية التعامُل مع الآخرين بحسب تعليم الكتاب المُقدَّس.

وقد أشار القادة إلى أنّ أهمّيّة الآخرين تشمل فكرة أن الحديد يحدِّد الحديد. فينبغي مشاركة الاختلاف في وجهات النظر، وتقديرها والتعلُّم منها. توفِّر العلاقات الدعم والمساءلة/ المحاسبية. ينبغي أن يكون النّاس منفتحين ويسمحون بأن يتأثَّروا بالآخرين. تقدِّم المجموعة صورة المسيح بالكلام والعمل. كما أنّها مهمة في إدراك حقيقة أن المجموعة تمثِّل النور

بالنسبة للمجتمع. فهُم، بصفتهم الكنيسة، يشهدون للآخرين. العلاقات المسيحية التقية هي الطريقة التي يعرف المجتمع بها أننا تلاميذ يسوع المسيح.

يشمل مبدأ الآخرين التعلُّم من شخصٍ يكبرني سناً أو يتقدَّم عليّ نضجاً. يدعو القدوات الآخرين لأن يتمثَّلوا بهم كما هم بالمسيح. الخدمة الفاعلة خدمة بالمثال. ولذا، فإن القدوة التقية أساس الخدمة. ليس هناك تزييف للروحانية. فلا يستطيع القائد أن يعطي ما لا يملكه. فإن لم يكن القائد يحيا ما تعلّمه، فلن يكون قادراً على أن يؤثِّر بالآخرين. فالخدمة تشمل الالتزام والتضحية لأن قيادتنا خدمة، وليست دوراً إدارياً فقط. ينبغي أن يُعاش الحقّ أمام الآخرين.

العلاقة هي الباب الذي به تحصل الخدمة. إنّها تحصل من خلال التواصل، وينبغي أن تحصل بانتظام، كلَّ يومياً تقريباً. تظهر علاقة القائد بالرب من خلال علاقته بالآخرين. العلاقات الجيّدة أمرٌ لا يمكن الاستغناء عنه في الكنيسة. ينبغي أن نتذكَّر أننا أعضاء جسد واحد.

مهما كان حجم المجموعة، فإنّه يُنظَر إليها باعتبارها الكنيسة. الكنيسة هي المكان الذي فيه يرى القادة "الصالح والرديء والبشع". إنّها المكان الذي فيه يتعلَّم الإنسان أن يحبّ ويغفر ويتصرف بتواضع ويقبل الآخرين. وباختصار، هي الميدان الذي فيه تتجسَّد المسيحية الحقيقية. الكنيسة هي مكان الامتحان ومكان الدعم. إنّها عائلة القائد.